ورقـــة بحثيـــة

توازن حذر..

أذربيجان والحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران

28-3-2026

إعداد

مارى ماهر

وحدة الدراسات العربية والإقليمية بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

أدى الموقع الجغرافي لأذربيجان على تماس مباشر مع الحدود الإيرانية إلى تأثرها المباشر بتداعيات الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، ففي 5 مارس 2026 تعرضت منطقة نخجوان ذاتية الحكم التابعة لأذربيجان لهجوم بأربع طائرات مسيرة، أسفر عن إصابة أربعة أشخاص وإلحاق أضرار بالبنية التحتية للمطار، ورغم نفي طهران تورطها في الهجوم وإرجاعها الحادث إلى أطراف ثالثة تسعى لجر المنطقة إلى صراع أوسع، فإن الواقعة تضع باكو أمام تحدي الحفاظ على توازن دقيق في علاقتها بطرفي الصراع، حيث تحتفظ أذربيجان بعلاقات دفاعية وأمنية وطاقوية متقدمة مع إسرائيل، بلغت مستوى أتاح للأخيرة هامشًا واسعًا من النشاط العسكري والاستخباراتي داخل الأراضي الأذربيجانية، وبالتوازي تحرص باكو على الاحتفاظ بعلاقات إيجابية مع الجانب الإيراني نظرًا للمصالح الأمنية والاقتصادية والتجارية والطاقوية بين الجانبين. وعليه، تناقش هذه الورقة الموقف الأذربيجاني من الحرب ضد إيران في ضوء نهج التوازن، وتتناول الفرص والتحديات التي تخلقها الحرب بالنسبة لأذربيجان، وتستكشف دور عامل «الأتراك الأذربيجانيين» في المقاربة الأذرية تجاه الحرب.

إخراج وتصميم

عبد المنعم أبوطالب

أولًا:

التوازن.. الموقف الأذربيجاني من الحرب ضد إيران

لم توجه أذربيجان إدانة صريحة للولايات المتحدة أو إسرائيل، بل تبنت صيغة دبلوماسية عامة تدعو إلى خفض التصعيد، حيث أصدرت وزارة الخارجية[1] بيانًا في 28 فبراير 2026، أعربت فيه عن القلق من تصاعد التوتر العسكري في إيران ودعت جميع الأطراف إلى ضبط النفس، ووقف الأعمال القتالية، والعودة إلى الحوار الدبلوماسي، حيث تحتفظ باكو بعلاقات شراكة استراتيجية مع إسرائيل، وقد شهدت نموًا مطردًا على مدى العقود الثلاثة الماضية، وتشكل صادرات الطاقة والتعاون التكنولوجي والتعاون الدفاعي أساس هذه الشراكة، إذ أصبحت إسرائيل موردًا هامًا لتقنيات الدفاع المتقدمة، بينما لا تزال أذربيجان أحد أهم شركاء إسرائيل في مجال الطاقة، ومن وجهة نظر باكو، يُعد التعاون مع إسرائيل جزءًا من استراتيجية أوسع لتعزيز القدرات الوطنية وتقليل الاعتماد على أي شريك خارجي منفرد.

وفي إطار سياسة التوازن، سلمت أذربيجان 30 طنًا من المساعدات الإنسانية إلى إيران تضمنت 10 أطنان من الدقيق، وستة أطنان من الأرز، وأكثر من طنين من السكر، وأكثر من أربعة أطنان من المياه، وما يقرب من 600 كيلوجرام من الشاي، ونحو طنين من الأدوية والمستلزمات الطبية[2].

وعقب تعرض نخجوان لهجمات بالمسيرات اكتفت باكو بالتصعيد الدبلوماسي[3]، فقد استدعت وزارة الخارجية السفير الإيراني وسلمته مذكرة احتجاج رسمية، كما أعلنت إجلاء موظفيها من سفارتها في طهران وقنصليتها في تبريز، بالتوازي مع رفع درجة التأهب الأمني وتوجيه القوات المسلحة للاستعداد لأي تطورات محتملة. وعلى الصعيد الخارجي، كثفت باكو اتصالاتها مع عدد من القادة الإقليميين والدوليين، حيث تلقت دعمًا سياسيًا من تركيا وفرنسا، وأجرت مشاورات مع روسيا ودول آسيا الوسطى، في إطار تحركات دبلوماسية هدفت إلى حشد الدعم الدولي واحتواء تداعيات الأزمة ومنع تحولها إلى تصعيد عسكري أوسع في المنطقة.

وقبل اندلاع الحرب الأمريكية الإسرائيلية الحالية ضد إيران، حرصت أذربيجان على تبني موقف علني يؤكد عدم السماح باستخدام أراضيها أو مجالها الجوي في أي أعمال عسكرية تستهدف إيران، بالتوازي مع الحفاظ على تواصل دبلوماسي رفيع المستوى مع المسؤولين الإيرانيين، حيث زار وزير الدفاع الإيراني العميد عزيز ناصر زاده أذربيجان في 7 فبراير 2026 والتقى بالرئيس إلهام علييف، وفي هكذا توقيت حيث ينشغل القادة العسكريون بإدارة ساحة معركة محتملة، فإن القيام بمثل هذه الزيارة يشير إلى مناقشات بشأن دور أذربيجان في حرب محتملة ضد إيران[4]. وجاءت هذه الزيارة بعد أيام من زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر إلى أذربيجان في 26 يناير 2026 التي ركزت على تطوير العلاقات الاقتصادية والتكنولوجية طويلة الأمد، بما في ذلك التعاون في مجالي الطاقة والزراعة والتقنيات المتقدمة والذكاء الاصطناعي وإدارة الموارد المائية[5].

ويعكس هذا التسلسل المكثف من اللقاءات طبيعة السياسة الخارجية الأذرية القائمة على التحوط الاستراتيجي وإدارة العلاقات مع أطراف إقليمية متنافسة في آن واحد. وقد برز هذا النمط سابقًا، فقبل حرب الاثني عشر يومًا خلال يونيو 2025، كان الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان في زيارة إلى باكو[6] على رأس وفد رفيع المستوى ضم وزراء الخارجية والطاقة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والتراث الثقافي في أواخر أبريل 2025، وقد شهدت الزيارة توقيع سبع مذكرات تفاهم للتعاون في مجالات مختلفة، شملت مجالات السياسة والنقل والتعليم والثقافة والتعاون الإعلامي، والاتفاق على رفع مستوى التبادل التجاري بين البلدين من نحو 900 مليون دولار حاليًا إلى عدة مليارات خلال السنوات القادمة.

وجاءت هذه الزيارة قبيل أيام من زيارة كانت مقررة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى باكو خلال الفترة من 7 إلى 11 مايو 2025 للقاء الرئيس إلهام علييف، قبل أن يتم الإعلان لاحقًا عن إلغائها. كما شكلت أذربيجان أيضًا وجهة أول زيارة خارجية للرئيس الإيراني عقب انتهاء الحرب، حيث شارك في 4 يوليو 2025 في القمة السابعة عشرة لمنظمة التعاون الاقتصادي «إكو» بمدينة خانكندي بدعوة من الرئيس الأذربيجاني[7].

ويكشف هذا النمط من التبادلات الدبلوماسية عن طبيعة المقاربة الأذرية تجاه إيران، وكذلك عن إدراك طهران لحسابات باكو. فمن ناحية، تسعى أذربيجان إلى الإبقاء على مستويات مرتفعة من التنسيق العسكري والأمني والاستخباراتي مع إسرائيل، باعتباره ضمانة أساسية لاستمرار تدفق الإمدادات العسكرية الإسرائيلية التي تحافظ على معادلة توازن القوى في جنوب القوقاز في مواجهة أرمينيا، فضلًا عن تعزيز موقع باكو كشريك

محوري للولايات المتحدة في إقليم القوقاز وبحر قزوين ومركز إقليمي للتجارة والطاقة، وهي مكانة قد تتعرض للتآكل لصالح أطراف إقليمية منافسة حال توترت العلاقات الأذرية-الإسرائيلية. وفي الوقت ذاته، تحرص باكو على خفض مستويات التوتر مع إيران وضمان ألا تتحول حدودها الجنوبية إلى مصدر تهديد أمني مباشر.

ومن جانبها، تدرك طهران هذه الحسابات وتفضّل الإبقاء على قنوات تواصل دبلوماسية مفتوحة وعلى مستوى رفيع، في محاولة لاحتواء المخاطر الأمنية والاقتصادية المحتملة الناجمة عن تعاون أذربيجان مع خصوم إيران الإقليميين والدوليين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا.

كما يعكس الإصرار العلني والمتكرر من جانب القيادة الأذرية - لاسيَّما خلال الفترة السابقة على اندلاع الحرب - على نفي السماح باستخدام أراضيها أو مجالها الجوي في أي عمليات عسكرية ضد إيران، سواء على لسان الرئيس إلهام علييف خلال استقباله وزير الدفاع الإيراني أو في اتصالاته الهاتفية مع الرئيس مسعود بزشكيان، أو على لسان وزير الخارجية جيهون بيراموف خلال محادثته الهاتفية مع نظيره الإيراني عباس عراقجي في 29 يناير 2026، حرص باكو على الإنكار العلني لأي تورط مباشر، بما يضمن الحفاظ على الاستقرار الدبلوماسي مع طهران دون تحمل كلفة سياسية أو قانونية صريحة.

غير أن هذا الإنكار العلني لم يقترن بخطوات دبلوماسية عملية للضغط على الولايات المتحدة لصرف النظر عن خيار الضربة العسكرية، أو لتعليق الأنشطة العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية المنطلقة من الأراضي الأذرية أو عبر مجالها الجوي. ومع ذلك، وبخلاف حرب الاثني عشر يومًا في يونيو 2025، لم تظهر معطيات حتى الآن تُشير إلى شن هجمات إسرائيلية ضد الداخل الإيراني انطلاقًا من أذربيجان بينما برزت تلك الدلائل بوضوح خلال حرب يونيو، وهو ما تجلى في عدة شواهد منها: تقديم العديد من قواعد الطائرات بدون طيار والقواعد الجوية، وخاصة تلك القريبة من الحدود المشتركة، لشن هجمات على إيران، وخاصة استهداف الشمال الغربي وطهران. وارتفاع حجم توغلات الطائرات المسيرة الإسرائيلية من المجال الجوي الأذربيجاني إلى إيران إلى الحد الذي تمكن معه سكان المناطق الحدودية مشاهدتها بالعين المجردة.

ثانيًا:

أذربيجان بين الفرص والتحديات

تنطوي الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، وما قد يصاحبها أو يتبعها من اندلاع فوضى أمنية غير مسيطر عليها داخل إيران، أو سقوط النظام، على تأثيرات مزدوجة تتراوح بين الفرص والتحديات بالنسبة لأذربيجان، وهو ما يمكن توضيحه على النحو التالي:

1. على صعيد الفرص:

أ. دعم الاقتصاد الأذري نتيجة ارتفاع عائدات الطاقة:

بالنظر إلى اعتماد الاقتصاد الأذربيجاني بشكل كبير على النفط والغاز الطبيعي، فإنه سيستفيد بشكل كبير من ارتفاع أسعار الطاقة العالمية الناتج عن تعطل الإمداد من كبار المنتجين في الشرق الأوسط على خلفية اضطراب حركة الملاحة في مضيق هرمز الاستراتيجي، حيث تعتمد ميزانية الدولة الأذربيجانية لعام 2026 على سعر نفط مفترض يبلغ 65 دولارًا للبرميل، ومن المتوقع أن يولد قطاع النفط والغاز حوالي 43% من إجمالي إيرادات الميزانية في عام 2026، ومن ثم ستؤدي الأسعار المرتفعة إلى زيادة هذا الرقم بشكل كبير إذا استمرت المستويات المرتفعة لأسابيع أو شهور، فارتفاع أسعار النفط بمقدار 10 دولارات سينتج زيادة قدرها حوالي 400 مليون ليرة أذربيجانية (235 مليون دولار) في إيرادات ميزانية باكو[8].

وتُشكل أسعار النفط الحالية ارتفاعًا قدره حوالي 38 دولار للبرميل مقارنة بأسعار الميزانية الأذربيجانية، حيث سجل سعر خام برنت نحو 104 دولارات للبرميل بحلول 15 مارس 2026، ما يعني زيادة قدرها أقل قليلًا من نحو 1.6 مليار ليرة. ومن شأن هذه المكاسب المساعدة في التخفيف جزئيًا من آثار انخفاض إنتاج النفط، حيث ضخت أذربيجان 27.7 مليون طن من النفط الخام والمكثفات عام 2025، بانخفاض قدره 4.8% عن 2024، وشهد الإنتاج انخفاضًا طبيعيًا بعد أن بلغ ذروته عند 51 مليون طن عام 2011. كما

تدعم الزيادة المحتملة في الإيرادات قدرة الحكومة على تخصيص المزيد من الأموال للمجالات ذات الأولوية مثل الأمن القومي وإعادة الإعمار في ناجورنو كاراباخ وبرامج الحماية الاجتماعية.

ب. تعزيز مكانة أذربيجان كممر جوي آمن:

أدى الإغلاق الكلي والجزئي للمجال الجوي فوق إيران والعراق وسوريا وبعض دول الخليج، إلى رفع مكانة أذربيجان في ممر العبور الجوي جنوب القوقاز، حيث برزت باكو كإحدى الجسور القليلة الفعالة التي تربط أوروبا بآسيا، وهي مكانة ظهرت منذ الحرب الأوكرانية عندما اضطرت شركات الطيران الأوروبية إلى تحويل مسار رحلاتها إلى شرق آسيا من المرور من الممر الجوي الروسي إلى الممر الجوي الجنوب قوقازي، بعدما أغلقت روسيا مجالها أمام شركات الطيران الأوروبية ردًا على العقوبات الغربية. وتُظهر خرائط تتبع حركة الطيران عبر الأقمار الصناعية ازدحامًا على طول مسار جنوب القوقاز، نظرًا لتحويل مسار عدد كبير من رحلات الترانزيت عبر أذربيجان، وطلب طائرات تابعة لشركات طيران عديدة الهبوط اضطراريًا في باكو[9].

خريطة 1 – حركة الطيران وفق موقع Flight Radar يوم 15 مارس 2026

2. على صعيد التحديات:

أ. تهديد مكانة أذربيجان في نظام الطاقة الإقليمي:

من شأن سيطرة الولايات المتحدة وإسرائيل، أو نظام موالي لهما، على قطاع النفط الإيراني أن تُضعف الموقع النسبي لأذربيجان في منظومة الطاقة الإقليمية بجنوب القوقاز وبحر قزوين التي تُغذي أوروبا، فقد استثمرت باكو لسنوات في تسويق نفسها لدى الغرب بوصفها دولة مستقرة وغنية بالطاقة وقادرة على لعب دور بديل موثوق لإمدادات النفط والغاز الروسية والإيرانية[10]. ورغم أن مذكرة الاتحاد الأوروبي لعام 2022، التي تدعو إلى مضاعفة واردات الغاز الأذربيجاني، قد صيغت صراحة كبديل للإمدادات الروسية، إلا أن أحد الحقائق الهامة تتعلق بأن إيران، التي تمتلك ثاني أكبر احتياطيات غاز في العالم وتحتل المرتبة الرابعة العالمية في احتياطات النفط، لا تزال غير قادرة على الوصول إلى خطوط الأنابيب الأوروبية بسبب العقوبات. ومن ثم، فإن أذربيجان غير معنية بظهور منافس إقليمي مباشر سيوفر مصدر بديل للإمدادات.

ب. تضرر محتمل لدور أذربيجان في «الممر الأوسط»:

قد تتأثر مكانة أذربيجان كلاعب محوري في الممر الأوسط، فمن أهم نتائج إعلان السلام بين أرمينيا وأذربيجان في واشنطن، مشروع إنشاء ممر ترامب للسلام والازدهار، الذي يهدف إلى ربط أذربيجان بإقليم ناخيتشيفان، ويُعد هذا المشروع أحد الركائز الأساسية لتعزيز موقع باكو ضمن شبكة الممر الأوسط، الذي تدعمه الولايات المتحدة وإسرائيل كبديل تجاري يربط بحر قزوين وآسيا الوسطى بالبحر الأسود وأوروبا، بعيدًا عن المسارات الخاضعة للنفوذ الروسي والإيراني. غير أن بروز إيران، في حال خضوعها لسيطرة أمريكية مباشرة أو غير مباشرة، كممر تجاري مفتوح، قد يفتح الباب أمام تفعيل مسارات أكثر جاذبية تربط بحر قزوين بالمحيط الهندي عبر الطرق التي تربط إيران بشبكات السكك الحديدية القائمة في تركيا، وهو ما من شأنه تقليص الأهمية النسبية للمسارات التي تمر عبر أذربيجان والإضرار بدورها اللوجستي.

ج. الهواجس المرتبطة بالأقلية الطالشية:

قد تمثل الأقلية الطالشية في إيران مصدر قلق إضافي لصناع القرار في باكو[11]، فرغم محدودية حجم الجالية الطالشية في أذربيجان، وما يتسم به تاريخها من نزعة انفصالية قصيرة العمر، فإن الدولة الأذرية أظهرت حساسية مفرطة تجاه أي نشاط سياسي أو حتى ثقافي ذي طابع طالشي. ويُقدَّر عدد الطالش في إيران بنحو 430 ألف نسمة، يتركزون أساسًا في محافظة غيلان وأجزاء من أردبيل شمال غربي البلاد، وعلى سواحل بحر قزوين، أي في مناطق متاخمة للجنوب الأذربيجاني ذي الكثافة الطالشية.

خريطة 2 – التوزيع العرقي في أذربيجان (اللون الأخضر يوضح مناطق انتشار الطالش)

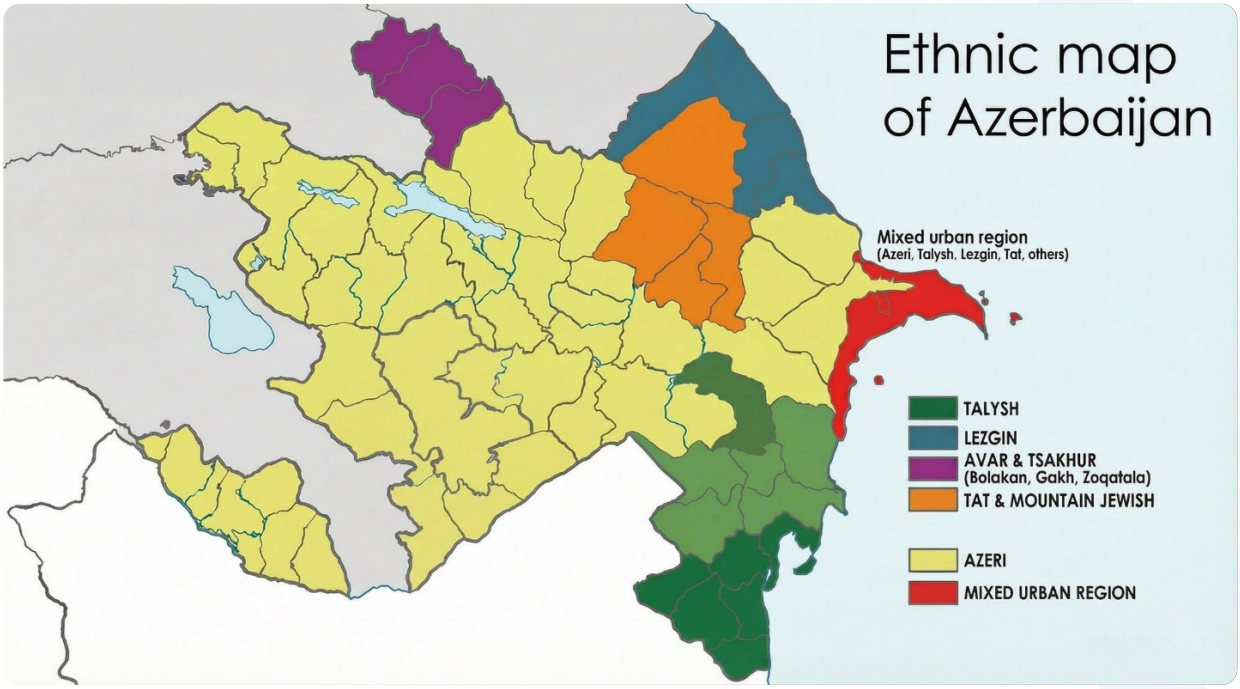

وتخشى باكو أن يؤدي اندلاع اضطرابات داخل إيران إلى إحياء مطالب قومية لدى الطالش، الذين يشكّلون أقلية في جنوب أذربيجان، لا سيما في مناطق لنكران وأستارا وليريك، ويُقدَّر عددهم هناك بنحو 200 إلى 300 ألف نسمة، ويستند هذا القلق إلى تجربة سابقة تمثلت في إعلان ما عُرف بـ «جمهورية طالش-موغان ذاتية الحكم» عام 1993، والتي لم تدم سوى أسابيع قبل انهيارها، ومنذ ذلك الحين تتعامل السلطات الأذرية مع أي نشاط سياسي طالشي باعتباره تهديدًا مباشرًا لوحدة الدولة.

د. إمكانية تضرر المصالح الاقتصادية:

رغم اتسام العلاقات الاقتصادية بين البلدين بعدم التكافؤ، إلا أنها تظل ذات أهمية بالنسبة لباكو[12]، فقد بلغ حجم التبادل التجاري الثنائي 644 مليون دولار عام 2025، وكان معظمه صادرات إيرانية إلى أذربيجان، بالمقابل، لم تتجاوز صادرات أذربيجان إلى إيران 20 مليون دولار، أي ما يعادل 3% فقط من إجمالي الصادرات، غير أن أذربيجان تستورد من إيران مزيجًا من المدخلات الصناعية والمنتجات الزراعية، وتتميز السلع الإيرانية بأسعارها المنخفضة نسبيًا، ما يجعلها ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأسعار المستهلكين، حتى وإن كانت ضئيلة على المستوى الكلي، ومن ثم، فإن إطالة أمد الحرب يُمكن أن يؤثر سلبًا على حركة التجارة الخارجية بين باكو وطهران.

هـ. انخفاض القيمة الاستراتيجية بالنسبة لإسرائيل:

تكتسب أذربيجان أهمية استراتيجية بالنسبة لإسرائيل؛ فإلى جانب دورها في تنويع مصادر إمدادات النفط، وإسهامها في توفير حليف ذي أغلبية مسلمة يمنح تل أبيب قدرًا من الغطاء الدبلوماسي داخل العالم الإسلامي، يعزز موقعها الجغرافي على الحدود مع إيران هذه الأهمية، إذ توفر باكو لإسرائيل قاعدة متقدمة على الجبهة الإيرانية في المجالين الاستخباراتي والدفاعي. ومن ثم، فإن إزالة التهديد الإيراني - رغم عدم واقعية هذا السيناريو في المرحلة الراهنة - قد تؤدي إلى تقليص القيمة الاستراتيجية لأذربيجان بالنسبة لإسرائيل، دون أن يعني ذلك إنهاء الشراكة بين الطرفين، كونها تستند إلى مصالح متبادلة عميقة، من بينها دور باكو في أمن الطاقة الإسرائيلي؛ إذ تزود تل أبيب بما يتراوح بين 40 و65% من احتياجاتها من النفط الخام (تختلف هذه النسبة سنويًا)، عبر خط أنابيب باكو-جيهان، كما تُعد أذربيجان سوقًا مهمًا للسلاح الإسرائيلي؛ حيث استحوذت إسرائيل على نحو 69% من واردات أذربيجان من الأسلحة خلال الفترة 2016-2020، وقد لعب السلاح الإسرائيلي دورًا بارزًا في حسم حرب ناجورنو كاراباخ لصالح باكو[13].

ثالثًا:

تأثير «الأتراك الأذربيجانيين» في المقاربة الأذرية تجاه الحرب

يُعد موقف الأتراك الأذربيجانيين، الأقلية العرقية الأكبر في إيران، أحد الجوانب الرئيسية التي يتم إثارتها عند الحديث عن الموقف الأذربيجاني من الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران وفرص سقوط النظام، لاسيَّما فيما يتعلق باحتمالات مطالبة الأقلية الأذرية في إيران بالانفصال، أو مبادرة باكو بتشجيع النزعات الانفصالية لديهم.

ورغم أن باكو أحيانًا ما تستخدم ورقة جنوب أذربيجان كأداة سياسية ضد إيران، فإنها لا تدعم رسميًا نزعة انفصالية لدى الأراك الأذربيجانيين، فعندما وصلت العلاقات مع طهران إلى أدنى مستوياتها في أواخر عام 2022، نشر موقع Caliber.az[14]، المقرب من الحكومة، تقريرًا قال فيه إنه يجب على جنوب أذربيجان الانفصال عن إيران، واعتبر موقع Haqqin.az[15] أن الدولة الأذربيجانية تمتلك قوة تعبئة كافية للدفاع عن حقوق مواطنيها، كما مُنح محمود علي جهريغاني، زعيم حركة الصحوة الوطنية لجنوب أذربيجان (SANAM)، والممنوع من الظهور في وسائل الإعلام الأذربيجانية منذ عام 2006، مقابلات على العديد من القنوات التلفزيونية الأذربيجانية الرئيسية، وسمحت الحكومة بتنظيم احتجاجات نادرة أمام السفارة الإيرانية تحت شعار «لتكن أذربيجان موحدة»، وصرح الرئيس إلهام علييف خلال القمة التاسعة لمنظمة الدول التركية بسمرقند في نوفمبر 2022 قائلًا[16]: «سنبذل قصارى جهدنا للدفاع عن التوجه العلماني لتنمية الأذربيجانيين، بمن فيهم الأذربيجانيون المقيمون في إيران. إنهم جزء من أمتنا». ومع ذلك، فإن مسألة انفصال الأذريين الإيرانيين تُشكل هاجسًا لدى باكو، ولا تحظى بدعم حكومي فعلي.

1. خريطة تواجد الأتراك الأذربيجانيين في إيران:

يشكل الأتراك الأذربيجانيون أكبر مجموعة عرقية غير فارسية في إيران، حيث يتراوح أعدادهم بين 25 و30 مليون نسمة، أي حوالي 30% من إجمالي السكان البالغ عددهم نحو 92 مليون نسمة. لغتهم الأصلية هي الأذرية، وهي أحد فروع اللغة التركية، تُعرف أيضًا باسم الأذرية الجنوبية في إيران. ويتبع أغلبهم مذهب الشيعة الإثنا عشرية، وهو ما يقربهم دينيًا من الأغلبية الفارسية ويجعلهم أقل عرضة للتوتر الديني. ويتركزون بشكل رئيسي في محافظات الشمال الغربي وبالأخص أذربيجان الشرقية وأذربيجان الغربية وأردبيل وزنجان، كما يتواجدون بأعداد كبيرة في محافظات أخرى مثل همدان وقزوين ومركزي وكردستان، إضافة إلى تجمعات أذربيجانية في طهران وكرج ومناطق أخرى.

خريطة 3 – نسبة السكان الأتراك الأذربيجانيين في المحافظات الإيرانية

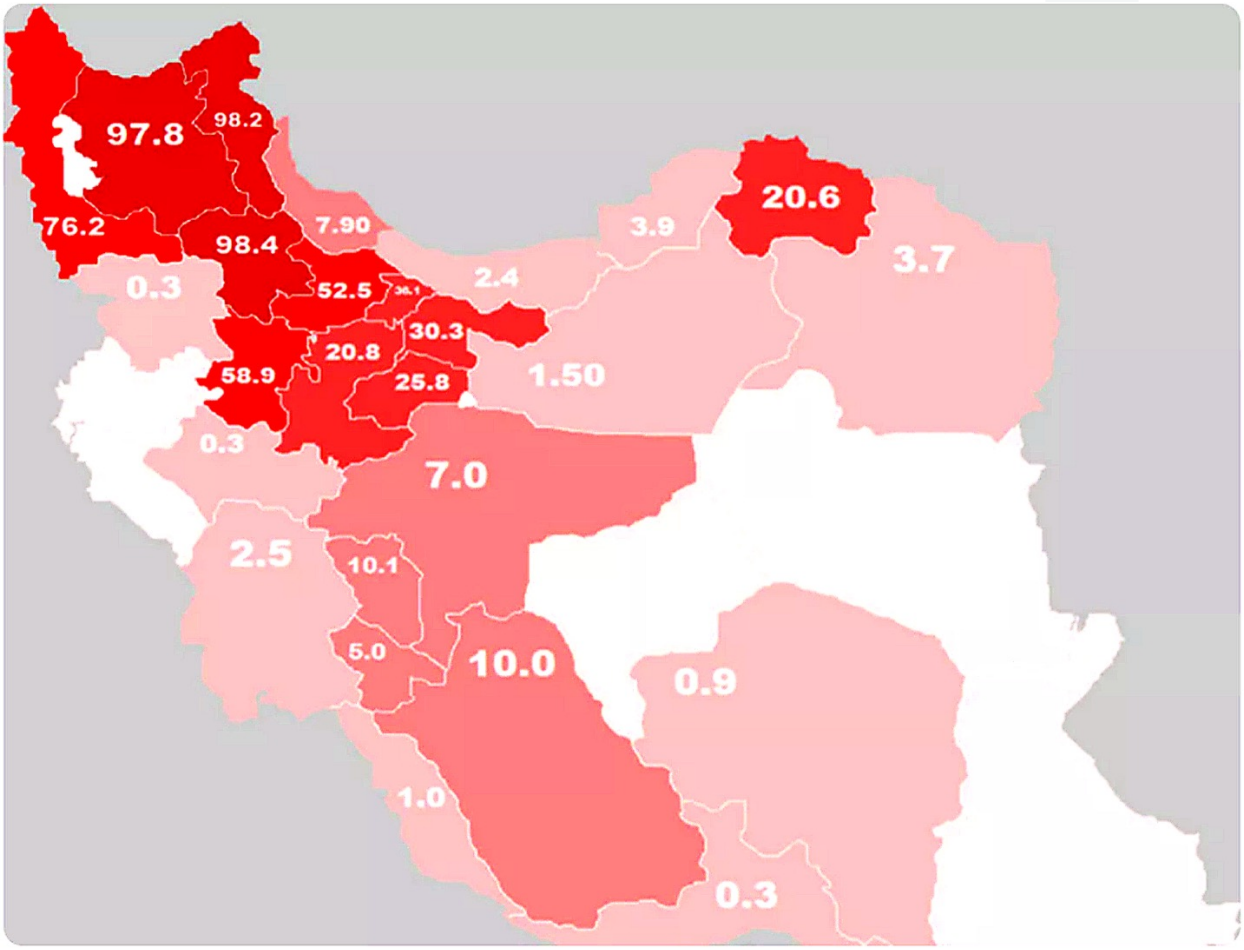

2. طبيعة العلاقات بين الأتراك الأذربيجانيين والحكومة الإيرانية:

منذ انهيار سلالة القاجار التركية في عام 1925 وصعود سلالة بهلوي الفارسية إلى الحكم في إيران عام 1925 وخلال عهد رضا شاه بهلوي حتى عام 1941، وأحفاده حتى عام 1979، تنامت النزعة القومية الفارسية وطبقت الحكومة الإيرانية سياسة استيعاب تهدف إلى تعزيز اللغة والهوية الفارسية، وغالبًا ما كان ذلك على حساب الجماعات العرقية غير الفارسية، بما في ذلك الأتراك الأذربيجانيين. وقد سارت حكومة الثورة الإسلامية منذ عام 1979 على نفس النهج وظلت تنظر إلى نضال الأتراك الأذربيجانيين لتعزيز هويتهم الثقافية من منظور أمني، وصنفته تهديد للأمن القومي وتأجيج النزعات الانفصالية. وفي هذا السياق، أتت الحكومة الإيرانية بالعديد من الممارسات التي اعتبرها الأذريين محاولات استيعاب ودمج ثقافي.

وكغيرهم من الأقليات العرقية تعرضوا لتضيقات فيما يتعلق باستخدام اللغة الأذرية في التدريس والمعاملات الحكومية وتسمية المواليد والشوارع، وكذلك الحال بالنسبة للأنشطة الثقافية المرتبطة بنشر الكتب والصحف والأبحاث الأكاديمية والفاعليات الثقافية، إلى جانب التعرض للتنمر الاجتماعي لاسيَّما من قبل وسائل الإعلام، فضلًا عن أوضاع اقتصادية غير مواتية مثل ارتفاع معدلات الفقر والبطالة ونقص الاهتمام الحكومي بقطاعات المياه والزراعة في المحافظات التي يقطنها الأتراك الأذربيجانيون.

ومع ذلك، فإن وضعية الأتراك الأذربيجانيين تعتبر الأفضل من بين المجموعات العرقية الأخرى، حيث أصبحوا ممثلين تمثيلًا جيدًا على جميع مستويات التسلسل الهرمي السياسي والعسكري والفكري، فضلاً عن التسلسل الهرمي الديني، فغالبًا ما يشغلون نفس أنواع الوظائف التي تشغلها الأغلبية الإيرانية؛ فالمرشد الأعلى السابق، علي خامنئي، تركي الأصل من تبريز، والرئيس الحالي، مسعود بزشكيان، الذي انتُخب في مايو 2024، له أيضًا أصل تركي من تبريز، كما ينحدر مير حسين موسوي، أحد أكثر رؤساء الوزراء نفوذًا وأطولهم خدمة في عهد المرشد الأول روح الله الخميني، والشخصية المحورية في احتجاجات عام 2009 ضد نتائج الانتخابات، من أصول تركية. كذلك، يحصل الأتراك الأذربيجانيين على مناصب في الجيش والشبكات الدينية في قم.

غيرأنه لا يُسمح لهم بتشكيل أحزاب سياسية؛ فعلى سبيل المثال، حاول حزب حركة صحوة جنوب أذربيجان الجديدة (YeniGAMOH) التسجيل لدى وزارة الداخلية، غيرأن تم اعتقال جميع الأعضاء الرئيسيين في الحزب وحُكم عليهم بالسجن، بتهمة تأسيس جماعة غيرقانونية والدعاية ضد الدولة وتهديد الأمن القومي.

3. علاقات الأتراك الأذربيجانيين مع الأطراف الإقليمية والدولية:

يمتلك الأتراك الأذربيجانيون روابط عرقية ولغوية وثقافية مع بعض الدول المجاورة وبالأخص أذربيجان وتركيا، إلى جانب تاريخ قديم نسبيًا من الدعم الأمريكي الذي لم ينجح لمحاولات الاستقلال، وهو ما يُوضح كالتالي:

أ. العلاقات مع أذربيجان:

يتشارك الأتراك الأذربيجانيين نفس الجذور الإثنية واللغوية مع مواطني جمهورية أذربيجان، ويتنقلون للعلاج أو السياحة سنويًا إلى باكو، ويتفاعلون ثقافيًا عبر المهرجانات المشتركة، كما نشأت بعض التنظيمات داخل الأراضي الأذربيجانية التي تحمل لواءً انفصاليًا مثل حركة الصحوة الوطنية لجنوب أذربيجان (GAMOH)، وتشمل مطالبها الأساسية حقوقًا ثقافية أكبر للأذربيجانيين، وهيكلًا اتحاديًا داخل إيران بعلم أذربيجاني وبرلمان.

ومع ذلك، لا يتجاوز دعم الحكومة الأذربيجانية للأتراك الأذربيجانيين في إيران، التصريحات الرسمية التي تؤكد أنهم جزء من الشعب الأذري وتطالب بحقهم في تلقي التعليم بلغتهم الأساسية؛ فخلال قمة دول «منظمة الدول التركية» عام 2022 بسمرقند، قال الرئيس إلهام علييف: «أولادنا يعيشون في إيران بلا فرصة لدراسة لغتهم الأم. سنتابع على الدوام حقهم في تعلم الأذرية»، وفي مؤتمر عقدته جامعة ADA في باكو خلال نوفمبر 2022، قال علييف أيضًا: «سنحمي نمط حياة أذربيجان العلماني، وسندافع عن الأذربيجانيين في إيران، فهم جزء من شعبنا». بينما تجنبت باكو تقديم دعمًا مباشرًا للأتراك الأذربيجانيين، بما في ذلك عدم فتح مدارس أو مؤسسات رسمية داخل إيران، وعدم تعزيز أي رغبات انفصالية أو تقديم دعم لحركة الصحوة الوطنية لأذربيجان الجنوبية، لإبقاء علاقات متوازنة مع إيران.

ورغم أن باكو أبدت حذرًا لفترة طويلة، مؤكدة على احترامها لسلامة أراضي إيران، إلا أن الخطاب القومي أصبح أكثر وضوحًا بشكل ملحوظ في وسائل الإعلام الحكومية في السنوات الأخيرة، ويميل المعلقون السياسيون الموالون للحكومة إلى التركيز على عامل جنوب أذربيجان في النقاشات حول مستقبل إيران، فعلى سبيل المثال، في أكتوبر 2024، صرح مذيع في قناة AzTV التلفزيونية الحكومية الأذربيجانية على الهواء مباشرة[17] أن «الأذربيجانيين الجنوبيين يتعرضون لأشكال لا حصر لها من القمع، ويرسلون عشرات الرسائل كل يوم، وجميعهم يريدون التوحد معنا». بل إن بعض الخبراء الموالين للحكومة يذهبون إلى أبعد من ذلك، فيجادلون بأن «باكو كان ينبغي أن تستعد بالفعل لسيناريو تفكك إيران، وأن تضع خطة للمناورة السياسية والدبلوماسية».

ب. العلاقات مع تركيا:

لدى الأتراك الأذربيجانيين علاقات جيدة بتركيا[18]، إذ قدمت الأخيرة تدريبًا ودعمًا متزايدًا للناشطين والصحفيين الأتراك الأذربيجانيين من خلال القنصلية التركية في مدينة أرومية، وغالبًا ما تركز البرامج التركية على الأنشطة الثقافية المعززة للهوية التركية والوعي بالروابط والتضامن بين الأتراك الأذربيجانيين الإيرانيين وتركيا. وبالتوازي، تحرص العديد من الأسر في شمال غرب إيران، وخاصة الأذربيجانيين الأتراك، على مشاهدة القنوات التلفزيونية التركية بانتظام، وقد زاد وصول الأسر الأذربيجانية التركية إلى القنوات التلفزيونية التركية من تسعينيات القرن الماضي؛ مما عزز القوة الناعمة بينهم، إذ أطلقت قناة التلفزيون الحكومية (TRT) خدمة بث باللغة الفارسية في ديسمبر 2024، كما وضعت خطابات المسئولين الأتراك خلال السنوات الأخيرة أذربيجان الغربية ضمن «العالم التركي»، وتستغل أنقرة معاناة هذه العرقية من مظالم اجتماعية واقتصادية تتعلق بالتهميش والتمييز الممنهج، والتعرض لسياسات الدمج والاستيعاب الثقافي، والتضييق على حقوقهم الثقافية واللغوية، وقمع التعبير عن هويتهم الثقافية والسياسية، لاستهدافها بالبرامج الثقافية والهوياتية التي تعزز انتمائهم للأتراك.

ونتيجةً لهذه السياسة، أضافت السلطات الأذربيجانية المحلية في أذربيجان الغربية أسماء جغرافية باللغة الأذربيجانية إلى أسماء الشوارع الفارسية في مدينة أرومية، عاصمة هذه المحافظة، كما تصر هذه السلطات على استخدام اللغة الأذربيجانية بدلًا من الفارسية في الاجتماعات الرسمية، مما يثير توترًا مع الأكراد، فعلى

سبيل المثال، دفعت الخلافات بين الأعضاء الأكراد والأذربيجانيين في مجلس مدينة أرومية حول استخدام اللغة الأعضاء الأكراد إلى الانسحاب من الاجتماعات احتجاجًا.

ومع ذلك، لا تشجع تركيا النزعات الانفصالية في شمال غرب إيران خشية انتقالها إلى المكون الكردي، وخلال احتجاجات ديسمبر 2025/يناير 2026 في إيران وجه دولت بهتشلي[19]، زعيم حزب الحركة القومية والشريك الأصغر في الائتلاف الحاكم، رسالة إلى الأتراك الأذربيجانيين من على منصة الجمعية الوطنية الكبرى في 13 يناير 2026 قائلًا: «لن تتواطأ تراكتور[20] في إيران في أي عمل خاطئ، ولن تشارك في أي عمل عدواني، ولن تطمح إلى أن تكون مقاولًا فرعيًا للإمبريالية، ولن تفكر في ذلك حتى، ولن تساهم في عدم الاستقرار الخطير الناجم عن أي فرضيات أو خداع مرتبط بالخارج». وقد بدا لافتًا أن مناطق تمركز الأتراك الأذربيجانيين في شمال غرب إيران، وبالأخص أذربيجان الشرقية وأذربيجان الغربية وأردبيل وزنجان، شهدت مستويات منخفضة من التظاهرات. وربما عكس ذلك استجابة جزئية للموقف التركي، وهو ما أثنى عليه بهتشلي في خطابه، بقوله: «إن الموقف الهادئ والمنفصل الذي أبداه الأتراك الإيرانيون تجاه هذه الأحداث أمر قيم وجدير بالثناء. لن يسمح الشعب الإيراني لمشروع الزعيم المتطفل الإمبريالي وأوامره».

خريطة 4 – مناطق الاحتجاجات في إيران (ديسمبر 2025/يناير 2026)

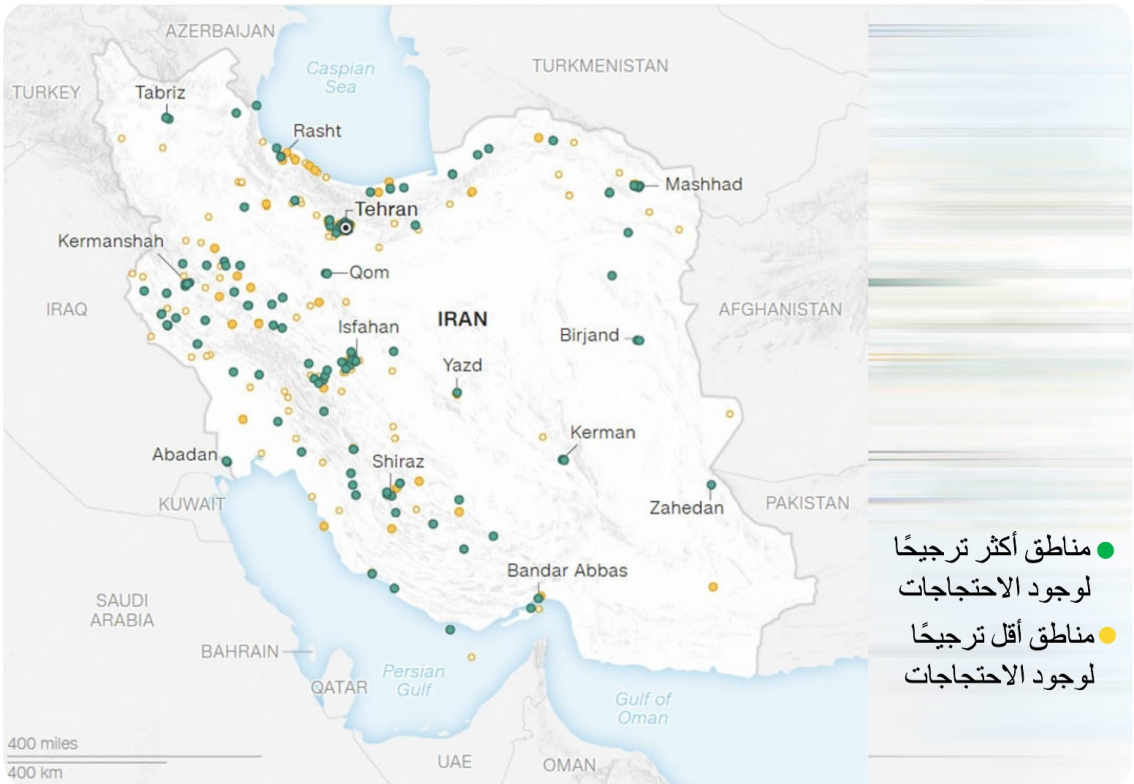

ج. العلاقات مع الولايات المتحدة:

على الرغم من عدم وضوح الطبيعة الرسمية أو المباشرة للعلاقات بين الولايات المتحدة وعرقية الأتراك الأذربيجانيين في إيران، تشير الأدلة المتاحة إلى أن واشنطن دعمت خلال مراحل تاريخية معينة تلك العرقية في إطار مساعيها للانخراط داخل المجتمع الإيراني، فعلى سبيل المثال، دعمت إدارة جورج بوش الأبن نشاط الناشط الأذربيجاني الإيراني محمود علي تشهرجاني، زعيم حركة «الصحوة الوطنية في أذربيجان الجنوبية» [21] (SANAM)، ويرى تشهرجاني مستقبل أذربيجان الإيرانية ضمن إطار اتحادي، لكن مع برلمان وحكومة وجيش خاص بها، وقال تشهرجاني آنذاك إن نضال الأتراك الأذربيجانيين من أجل حقوقهم يتطلب دعم المجتمع الديمقراطي الدولي، لافتًا إلى أن فكرة تقسيم إيران لا تحظى بتأييد الغرب، لذا، في تلك المرحلة، يكون من الأنسب إنشاء دولة للأتراك الأذربيجانيين ضمن اتحاد إيراني. وقد عقد البنتاجون ووزارة الخارجية الأمريكية والكونجرس اجتماعات مع تشهرجاني، فيما استقر الأخير في الولايات المتحدة منذ 2002[22]. غير أن الدعم الأمريكي لهذه الحركات لم يُسفر عن نزعات انفصالية حادة بين الأتراك الأذربيجانيين في إيران.

4. موقف الجانب الأذربيجاني من الأتراك الأذربيجانيين في إطار الحرب:

لم تتطرق أذربيجان على الصعيد الرسمي إلى العرقية التركية الأذربيجانية بشكل منفصل في إطار الحرب الحالية، غير أنه لوحظ تصاعد النبرة القومية لدى بعض المجموعات ووسائل الأعلام الأذربيجانية القريبة من الحكومة التي تنادي بالانفصال، وهي لهجة بدأت منذ احتجاجات ديسمبر 2025/يناير 2026، ثم بالتزامن مع اندلاع الحرب ضد إيران في 28 فبراير 2026، ومن ذلك:

- نشر موقع Modern.az الذي يُعتبر مقربًا من السلطات الأذربيجانية، مقالًا تحليلًا للكاتب تورغاي موساييف[23]، في 23 فبراير 2026، بشأن كيفية تصرف جنوب أذربيجان في حال انهيار النظام أو اندلاع حرب واسعة النطاق، وقال فيه إن «الملاحظات والاستطلاعات تُشير إلى أن الرأي السائد بين السكان هو أنه في مثل هذه الحالة، يجب على جنوب أذربيجان أن تقرر مصيرها بنفسها. أي أنه لا ينبغي للأتراك الأذربيجانيين أن يكونوا طرفًا في الصراع الإيراني الأمريكي، بل عليهم أن يضعوا مصالحهم الوطنية نصب أعينهم»، مضيفًا أن «التطورات الأخيرة تشير إلى استعدادات مدروسة في جنوب

أذربيجان، سواء من حيث الأمن الشخصي أو الآفاق السياسية المستقبلية، ويتمحور النقاش حول قضية تقرير المصير الوطني».

- سلط موقع Modern.az الضوء على الروابط القومية والثقافية بين الأذريين على جانبي الحدود، حيث قال في مقال بتاريخ 1 مارس 2026[24]، إن مصير الأتراك الأذربيجانيين في إيران يرتبط بدرجة كبيرة بالتحولات الجيوسياسية في المنطقة وبموقع أذربيجان المتنامي بعد حرب ناجورنو كاراباخ، مشيرًا إلى أن مدينة تبريز تحتل مكانة خاصة في الوعي القومي الأذربيجاني، إذ يعتبرها كثير من الأذربيجانيين جزءًا من الفضاء التاريخي والثقافي للأمة الأذرية، حتى أن البعض في أذربيجان «يحب تبريز كما يحب باكو».

- أجرى موقع Modern.az مقابلة مع المحلل السياسي الروسي سيرجي ماركوف في 10 يناير 2026[25]، ركزت على وضع «جنوب أذربيجان»، حيث قال «إذا شرعت إيران في سيناريو التفكك المحتمل على أسس عرقية، سيواجه الأذربيجانيون في جنوب أذربيجان خيارًا صعبًا للغاية: البقاء داخل إيران، أو إنشاء دولة مستقلة، أو الاتحاد مع شمال أذربيجان، أو تشكيل اتحاد سياسي مؤقت مع باكو». وأضاف: «إذا تسارعت الأحداث، فقد تُجبر الدولة الأذربيجانية على اتخاذ موقف أكثر فعالية لحماية أبناء عرقها في جنوب أذربيجان».

- قال الكاتب إلنور أميروف في مقال تحليلي آخر[26] على موقع Modern.az بتاريخ 10 يناير 2026: «يمكن أن يلعب خط باكو-تبريز دورًا هامًا في النظام العالمي الجديد. لم يعد الطريق من باكو إلى تبريز مجرد طموح، بل أصبح جزءًا من واقع جيوسياسي جديد»، ويشير هذا ضمنيًا إلى أن الربط المباشر بين أذربيجان وأذربيجان الإيرانية – وربما حتى في صورة اندماج سياسي – يُناقش كاحتمال واقعي.

- قال تحليل آخر[27] لموقع Modern.az أن «طهران تهتز، والانتفاضات الشعبية بدأت في جميع أنحاء إيران، وأن أوكرانيا قد نُسيت بالفعل، وعلى أنقرة وباكو أن تكونا على أهبة الاستعداد لما يحدث في المنطقة».

- قال موقع كاليبر (Caliber) الموالي للحكومة، إن «أذربيجان الإيرانية في الشمال الغربي، التي تضم عشرات الملايين من الأذربيجانيين، قد تطالب بحكم ذاتي واسع أو حتى بالاستقلال في حال تفكك إيران».

- تناولت وسائل الإعلام الأذربيجانية خلال يناير 2026 دور السكان الأتراك في «جنوب أذربيجان» في الاحتجاجات الإيرانية، وأشار بعض المعلقين الموالين للحكومة، معربين عن أسفهم، إلى أن سكان جنوب أذربيجان ليسوا في طليعة حركة الاحتجاج، وعزوا ذلك إلى حقيقة أن الأتراك الأذربيجانيين الإيرانيين لطالما لعبوا دورًا رائدًا في كل ثورة، ليصبحوا هدفًا للقمع في كل مرة، ومن ثم تبنوا هذه المرة نهج الترقب والانتظار لتجنب مغامرة أخرى عبثية ومحفوفة بالمخاطر.

ويُبرز طرح المحللين الموالين للحكومة لهذه الحجج الصريحة أهمية ورقة أذربيجان الجنوبية في تفكير النخبة السياسية الأذربيجانية، كما ترسل التحليلات المنشورة في وسائل إعلامية موالية للحكومة إشارة واضحة إلى الجمهور الأذربيجاني مفادها أن إضعاف النظام الإيراني يمكن تحويله إلى ميزة استراتيجية لأذربيجان. وتكتسب هذه النزعة القومية في التغطية الإعلامية الأذرية دلالات خاصة إذا ما وضعت في سياق تصاعد أطروحات داخل بعض الدوائر السياسية والفكرية في الولايات المتحدة وإسرائيل تدعو إلى إعادة تشكيل الخريطة الإيرانية على أسس عرقية، وهي طروحات شهدت زخمًا ملحوظًا خلال الفترة الأخيرة، وبدأت تظهر بوادرها في التواصلات المتزايدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جانب ومجموعات المعارضة الكردية الإيرانية من جانب آخر لتوظيفها كقوة برية محتملة ضد النظام الإيراني.

5. موقف المجموعات الأذرية التركية من الحرب:

لوحظ أن معظم المجموعات التركية الأذرية التي تعمل خارج الأراضي الإيرانية سواء من أذربيجان أو الشتات والتي إما تنادي بالاستقلال أو الاندماج مع أذربيجان أو تعزيز الحقوق الثقافية مثل حركة الصحوة الوطنية لجنوب أذربيجان (GAMOH)، وحركة جنوب أذربيجان الوطنية (SANAM) التي تدعو إلى الاندماج مع جمهورية أذربيجان، وحركة نهضة المقاومة الوطنية الأذربيجانية (GAMAC) التي تركز على بناء الهوية الأذرية، ومنظمة المقاومة الوطنية الأذربيجانية (ARNO) التي تشدد على حقوق الإنسان، لم يصدر عنها موقف من الحرب الأمريكية الإسرائيلية الحالية ضد إيران، ما يعكس حذرها من الانخراط المباشر في الصراع الإقليمي، وغياب فكرة الانفصال أو تأسيس كيان مستقل في الوقت الحالي.

بينما جاء الرد الفعل الوحيد من حزب تحرير جنوب أذربيجان[28] والذي أصدر بيانًا في 28 فبراير 2026، أكد فيه أن الأتراك الأذربيجانيين في إيران ليسوا طرفًا في هذه الحرب، ودعا سكان المناطق الأذرية إلى تجنب الانخراط في التحركات التي ينظمها النظام الإيراني أو التورط في الصراع، كما حذر البيان من استغلال بعض الجماعات الكردية للأوضاع الأمنية في مناطق مثل أورمية، لكنه لم يطرح أيضًا دعوة للانفصال.

6. تقييم فرص انفصال أذربيجان الجنوبية عن إيران:

ثمة جملة من العوامل تجعل مسألة انفصال العرقية التركية الأذرية معقدة وصعبة التحقق، منها[29]:

• تتشابه شكاوى الأتراك الأذربيجانيين مع الشكاوى العامة للإيرانيين من حيث الغضب من تدهور الوضع الاقتصادي والفساد وتراجع أوضاع حقوق الإنسان، إلى جانب مطالب منفصلة تتعلق بتعزيز الهوية الثقافية، غير أن نزعات انفصالية ليست مرصودة بشكل كبير، ولم تُلاحظ شعارات انفصالية أو دعوات للانفصال عن إيران خلال الاحتجاجات السابقة، كما أن الأتراك الأذريين الإيرانيين لا يؤيدون الدعوات إلى إعادة النظام الملكي، فسلالة بهلوي (1925-1979) ترتبط في أذهانهم بسياسات التمييز والإدماج القسري.

- يحظى الأتراك الأذربيجانيون - مثلما تمت الإشارة سلفًا - بتمثيل في المؤسسات السياسية والدينية والأمنية الإيرانية، حيث ينتمي كل من المرشد الأعلى والرئيس الحالي إلى العرقية التركية وينحدران من تبريز، فضلًا عن وجودهم في الجيش والشبكات الدينية بقم.

- يلعب المذهب الشيعي دورًا تكامليًا، فهو يربط الأتراك الأذربيجانيين الإيرانيين الذين ينتمي أغلبهم إلى المذهب الشيعي الاثني عشري رأسيًا بالجوهر الأيديولوجي للدولة، ورغم أن القيود المفروضة على استخدام اللغة التركية الأذرية في الأماكن العامة وهيمنة اللغة الفارسية كلغة رسمية تثير استياءً ثقافيًا، إلا أنها غالبًا ما تتجلى في صورة مطالب بالإصلاح والاعتراف، لا كقضية انفصالية.

- لن تتسامح تركيا مع أي محاولات انفصالية في إيران، نظرًا لوجود العرقية الكردية بأعداد كبيرة في إيران، حيث يُشكل الأكراد ثالث أكبر مجموعة عرقية، ومن شأن ظهور نموذج انفصالي اتساعه ليشمل عرقيات أخرى وعلى رأسها الأكراد، التي ورغم أنها الأقل في إيران تنظيمًا سياسيًا ومؤسسيًا مقارنة بأكراد العراق

وسوريا، والأقل نزوعًا للانفصال نتيجة تاريخ طويل من الملاحقة وقمع التوجهات الانفصالية، فإنهم الأقرب للتوظيف الأمريكي الإسرائيلي والذي بدأ في تكثيف التواصل مع المجموعات الكردية الإيرانية المعارضة التي تتخذ من إقليم كردستان العراق مقرًا لها، واتجاه الأخيرة لتشكيل تحالف سياسي، ومطالب واشنطن من قادة كردستان بتسهيل انتقال العناصر الكردية الإيرانية عبر الحدود وتسليحها.

- عاش سكان أذربيجان الشمالية والجنوبية بشكل منفصل قرابة قرنين من الزمان، وأدى هذا الانفصال إلى تباين اجتماعي سياسي، ففي الشمال، عزز الحكم الروسي والسوفيتي نظرة أكثر علمانية وحداثة، مما أضعف التقاليد الدينية. بالمقابل، احتفظ الدين بأهميته بالنسبة للأتراك الأذربيجانيون في إيران حتى في ظل حكم سلالتي القاجار والبهلوي، كما دعم الأذربيجانيون الثورة الإسلامية عام 1979 بقوة، وبرزوا لاحقًا كأحد الركائز الأساسية للجمهورية الدينية التي نشأت بعدها.

- حكمت إيران سلالات تركية تاريخيًا بدءًا من السامانيين (819-999)، الذين سيطروا على معظم خراسان، وحتى تأسيس سلالة بهلوي على يد رضا شاه عام 1925، الأمر الذي يجعل الأتراك لا ينظرون إلى نفسهم على أنهم سكان أجانب أو مهاجرون داخل إيران، بل أحد المكونات الأساسية للدولة الإيرانية.

- يثير الطرح القومي المتعلق بإمكانية انضمام الأتراك الأذربيجانيين إلى جمهورية أذربيجان تساؤلات جوهرية حول قدرة الدولة الأذرية على استيعاب كتلة سكانية قد تصل إلى 25 - 30 مليون نسمة، بما يعني عمليًا مضاعفة عدد سكانها أكثر من مرتين خلال فترة زمنية قصيرة، ورغم الجاذبية الرمزية لهذا الطرح في الخطاب القومي، فإن تقييمه من منظور القدرة الاقتصادية والأمنية والسياسية والاجتماعية يكشف عن تحديات بنيوية عميقة قد تفوق المكاسب المفترضة وهي:

اقتصاديًا، يعتمد الاقتصاد الأذري بصورة كبيرة على عائدات النفط والغاز، مع محدودية في التنوع القطاعي خارج قطاع الطاقة. واستيعاب هذا الحجم السكاني يتطلب توسعًا هائلًا في البنية التحتية والخدمات العامة وسوق العمل، فضلًا عن إعادة هيكلة شاملة للنظام المالي والضريبي في حال دمج إقليم يتمتع بارتباطات اقتصادية وصناعية عميقة بالسوق الإيرانية، كما هو حال مدن مثل تبريز.

أمنيًا، يمثل هذا السيناريو تحديًا وجوديًا، إذ إن أي محاولة لضم الإقليم ستعد من منظور طهران مساسًا مباشرًا بوحدة أراضيها وأمنها القومي، ما يرجح احتمالات التصعيد العسكري أو إدارة صراع طويل الأمد بأدوات غير تقليدية. كما أن توسيع الحدود وتعقيد المشهد السكاني سيضاعف من أعباء الضبط الداخلي، خاصة في ظل اختلاف التجربة السياسية والاجتماعية بين المجتمعين.

سياسيًا، سيؤدي إدماج كتلة سكانية تفوق عدد سكان الدولة الحالية إلى إعادة تشكيل التوازنات الداخلية ومراكز الثقل الديموغرافي، بما قد ينقل محور التأثير السياسي من باكو إلى مدن كبرى في الإقليم المنضم، ومنها تبريز، ولا يقتصر وهذا التحول على البعد العددي، بل يمتد إلى إعادة صياغة العقد الاجتماعي وبنية النخبة الحاكمة، في ظل اختلاف الخبرة المؤسسية والثقافة السياسية بين المجتمعين.

اجتماعيًا، ورغم وحدة الانتماء العرقي والتقارب اللغوي، فإن عقودًا من التباين في المسارات السياسية والاقتصادية والدينية أفرزت فروقًا ملموسة في أنماط التدين، والوعي السياسي، والعلاقة بالدولة. ومن ثم، فإن عملية الدمج، إن حدثت، لن تكون تلقائية، بل ستتطلب إدارة انتقالية معقدة وطويلة الأمد لتفادي نشوء توترات داخلية أو شعور بالتهميش المتبادل.

ختامًا، من المتوقع أن تحافظ أذربيجان على نهج دفاعي وإدارة المخاطر التي تهدد المجال الجوي، مع الحفاظ على موقف توازني يقوم على عدم معارضة الحرب الأمريكية الإسرائيلية، مع الحفاظ على قنوات تواصل دبلوماسي رفيعة المستوى مع الجانب الإيراني، كما يبدو أن الحديث عن انفصال الأقلية التركية الأذربيجانية في إيران أو انضمامها إلى أذربيجان لايزال بعيدًا عن الواقع خلال المرحلة الحالية.

الهوامش والمراجع

1. أعربت أذربيجان وبيلاروسيا وقيرغيزستان عن قلقها إزاء تصاعد التوترات في إيران، الأناضول، 28 فبراير 2026، متاح على: https://www.aa.com.tr/en/middle-east/azerbaijan-belarus-kyrgyzstan-express-concern-over-escalating-tensions-in-iran/3844206.
2. أذربيجان تقدم مساعدات إنسانية لإيران، OC Media، 10 مارس 2026، متاح على: https://oc-media.org/azerbaijan-provides-humanitarian-aid-to-iran/.
3. كيف تحوّل حادث على الحدود الأذربيجانية الإيرانية إلى اختبار للدبلوماسية في المنطقة، The Times Of Central Asia، 9 مارس 2026، متاح على: https://timesca.com/how-an-incident-on-the-azerbaijan-iran-border-became-a-test-for-diplomacy-in-the-region/.
4. الرئيس علييف يؤكد مجدداً استعداد أذربيجان لدعم خفض التصعيد الإقليمي في المحادثات مع إيران، Caspian News، 7 فبراير 2026، متاح على: https://caspiannews.com/news-detail/president-aliyev-reaffirms-azerbaijans-readiness-to-support-regional-de-escalation-in-talks-with-iran-2026-2-7-0/.
5. وزير خارجية إسرائيل من باكو: نسعى لعلاقات استراتيجية مع أذربيجان، الجزيرة، 26 يناير 2026، متاح على: https://tinyurl.com/3b5xcxbp.
6. بزشكيان يصل إلى أذربيجان قبل أيام من زيارة مقررة لنتنياهو، RT، 28 أبريل 2025، متاح على: https://tinyurl.com/2vb9febk.
7. بزشكيان يزور أذربيجان في أول زيارة خارجية بعد العدوان الإسرائيلي، العربي الجديد، 4 يوليو 2025، متاح على: https://tinyurl.com/4xrrsn8z.
8. تتطلع أذربيجان إلى مكاسب نفطية هائلة في ظل اضطراب أسواق الطاقة جراء الحرب مع إيران، OC Media، 12 مارس 2026، متاح على: https://oc-media.org/azerbaijan-eyes-oil-windfall-as-iran-war-rattles-energy-markets/.
9. باكو تتصدر المشهد مع تحول السياحة بعيدًا عن منطقة الخليج، AZER NEWS، 12 مارس 2026، متاح على: https://www.azernews.az/analysis/255569.html.
10. ماذا تعني الاحتجاجات الإيرانية بالنسبة للقوقاز؟، OC Media، 15 يناير 2026، متاح على: https://oc-media.org/what-would-an-iranian-revolution-mean-for-the-caucasus/.
11. ماذا يعني انهيار النظام الإيراني بالنسبة لأرمينيا وأذربيجان؟، OC Media، 22 يناير 2026، متاح على: https://oc-media.org/what-would-the-collapse-of-irans-regime-mean-for-armenia-and-azerbaijan/.
12. رأي | لماذا تحتاج أذربيجان سرًا إلى الملالي الإيرانيين الذين تحتقرهم علنًا، OC Media، 5 مارس 2026، متاح على: https://oc-media.org/opinion-why-azerbaijan-quietly-needs-irans-mullahs-it-publicly-despises/.
13. المرجع السابق.
14. لقد حان الوقت: يجب على جنوب أذربيجان الانفصال عن إيران، Caliber، 26 أغسطس 2022، متاح على: https://caliber.az/post/vremya-prishlo-yuzhnyj-azerbajdzhan-dolzhen-vyjti-iz-sostava-irana.
15. سيُفقد الأسد الإيراني رأسه. أذربيجان الجنوبية تسعى للاستقلال!، Haqqin، 7 أغسطس 2022، متاح على: https://haqqin.az/democracy/258047?ref=oc-media.org.
16. سمرقند تستضيف القمة التاسعة لمنظمة الدول التركية، President of the Republic of Azerbaijan Ilham Aliyev، 11 نوفمبر 2022، متاح على: https://president.az/en/articles/view/57816?ref=oc-media.org.
17. لماذا يُنظر إلى أذربيجان على أنها تهديد لإيران وسط الاحتجاجات المستمرة؟، مرجع سبق ذكره.
18. هل إيران وتركيا على مسار تصادمي بسبب أذربيجان الغربية؟، Middle East Institute، 27 فبراير 2024، متاح على: https://mei.edu/publication/are-iran-and-turkey-collision-course-over-west-azerbaijan/.
19. ما الرسالة التي أرسلها بهجلي إلى الأتراك الأذربيجانيين في إيران، وبأي شفرة؟، Yetkin Report، 13 يناير 2026، متاح على: https://yetkinreport.com/2026/01/13/bahceli-irandaki-azeri-turklere-hangi-sifreyle-ne-mesaj-verdi/.
20. تراكتور هو فريق كرة القدم الرئيسي في أذربيجان الجنوبية، وقد استخدم هذا الاسم للإشارة إلى الأتراك الأذربيجانيين.
21. إحدى المنظمات القومية الأذربيجانية المسلحة العديدة مثل حركة التحرير الوطني لجنوب أذربيجان (camah.com) ومؤتمر الأذربيجانيين العالمي (azerbaijanis-congress.com)، ولديها مكاتب في تركيا وأذربيجان.
22. زعيم إيراني أذربيجاني يدعم فيدرالية إيران، Central Asia Caucasus Analyst، 16 يوليو 2003، متاح على: https://cacianalyst.org/publications/field-reports/2003-7-item/8214-field-reports-caci-analyst-16-art-8214.html?utm_.
23. المحادثات الإيرانية الأمريكية: الجنوبيون في وضع ترقب، Modern.az، 23 فبراير 2026، متاح على: https://modern.az/az/news/571976/.
24. في أذربيجان، يحبون تبريز تماماً كما يحبون باكو، Modern.az، 1 مارس 2026، متاح على: https://modern.az/tr/aktual/575637/azerbaycanda-tebrizi-baku-gibi-seviyorlar/.

25. يجب أن تكون أذربيجان مستعدة للتفكك في إيران - عالم سياسي روسي، Modern.az، 10 يناير 2026، متاح على: https://modern.az/en/analitika/556273/azerbaijan-must-be-ready-for-the-disintegration-in-iran-russian-political-scientist.

26. روسيا وأوروبا تغرقان في أوكرانيا، وحلف شمال الأطلسي يغرق في إيران، والطرق من باكو إلى تبريز مرئية، Modern.az، 10 يناير 2026، متاح على: https://modern.az/en/analitika/556290/russia-and-europe-are-sinking-in-ukraine-nato-is-sinking-in-iran-roads-from-baku-to-tabriz-are-visible.

27. لماذا يُنظر إلى أذربيجان على أنها تهديد لإيران وسط الاحتجاجات المستمرة؟، Jam News، 13 يناير 2026، متاح على: https://jam-news.net/azerbaijans-stance-amid-protests-in-iran/.

28. بيان بشأن الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، حزب تحرير جنوب أذربيجان، 28 فبراير 2026، متاح على: https://milliqurtulus.com/en/2026-02-28-02/.

29. محمد عاكف كوتش، هل سيسعى الأتراك في إيران إلى الاستقلال وسط الاضطرابات؟ تحليل إطاري، InstituDE، 21 يناير 2026، متاح على: https://www.institude.org/opinion/would-turks-in-iran-pursue-independence-amid-turmoil-a-framework-analysis?utm_ .

لمزيد من القراءة
يمكنكم زيارة مكتبة المركز

مكتبة المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية